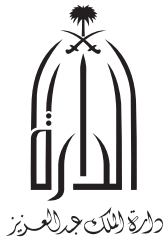


الموظفون في المسجد النبوي واثمهم
في الحياة العامة خلال العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)

المؤظفون في المسبج النبوي وآثارهم
في الحياة العامة خلال العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)

د. محمد بن فهد بن صالح السبع



مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

ح) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن صالح، ريم بنت فهد

الموظفون في المسجد النبوي وأثرهم في الحياة العامة خلال
العصر المملوكي / ريم بنت فهد بن صالح.

المدينة المنورة ١٤٣٦هـ

٤٥٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤ - ٧ - ٥٣٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المسجد النبوي - تاريخ - عصر المماليك

٢- المسجد النبوي - تنظيم وإدارة

أ. العنوان

ديوي: ٩٥٣, ١٢٢ / ٨٨٢٨ / ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٨٨٢٨ / ١٤٣٦هـ

ردمك: ٤ - ٧ - ٥٣٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز بحوث ودراسات المدينة
المنورة، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة
دون موافقة كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة
بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.



تقديم

حينما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وبعد تأسيسه لمسجد قباء، انطلق إلى داخل المدينة، فتسابقت قبائل الأنصار في دعوته للنزول عندهم، وأخذوا بزمام ناقته، فكان يقول ﷺ: «دعوها فإنها مأمورة» فمضت الناقة حتى بركت في موضع المسجد النبوي، فأمر النبي ﷺ بإقامة المسجد، وتسابق الصحابة رضوان الله عليهم في بنائه، ومعهم النبي ﷺ.

وقام النبي ﷺ بالإمامة والخطابة في المسجد النبوي، وكان الاهتمام بالمسجد ونظافته وإنارته من الأعمال المهمة التي يتقرب بها الصحابة ابتغاء الأجر من الله، وطاعة للرسول ﷺ.

وبعد وفاة النبي ﷺ، وانتشار الفتوحات، وُسِّع المسجد النبوي مراراً، واستُتقدم العمال المهرة لبنائه، وفُرش بأجمل الفرش، وأضيء بالمصابيح الجميلة.

وأخذ المسلمون من أصحاب المال والثروة في إيقاف الأموال على المسجد النبوي، وجاءت صكوك الوقفيات حاملة عبارات دقيقة في المستحق لمال الوقف لمن يتولى وظيفة في المسجد النبوي.

كانت الوظائف في المسجد النبوي متعددة وكثيرة خلقت مجالاً للدخل والحياة الكريمة لسكان المدينة النبوية، بل إن كثيراً من الوظائف يرثها الأبناء عن آبائهم.

لقد توزعت وظائف المسجد النبوي في العهد المملوكي بين الأئمة والخطباء، والمدرسين، والمؤدبين، والمقرئين، والخدام، والفراشين، والوقادين، والسقائين، والبوابين وغير ذلك من الوظائف العامة والخاصة.

إن كتاب: «الموظفون في المسجد النبوي وأثرهم في الحياة العامة خلال العصر المملوكي ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م» للأستاذة: ريم بن فهد بن صالح السابح يمثل رافداً مهماً لأحوال المسجد النبوي، وسكان المدينة المنورة خلال العهد المملوكي، وحقيقة الصراع الدائر في تلك الحقبة على إمامة وخطابة المسجد النبوي حتى حسمت الدولة المملوكية الأمر لصالح أهل السنة في طيبة الطيبة.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المحتويات

المقدمة	١٣
التمهيد: الأوضاع السياسية في المدينة خلال العصر المملوكي	٢٥
الفصل الأول	٤٩
الموظفون في الوظائف الدينية والتعليمية	
المبحث الأول: الموظفون في الوظائف الدينية	٥١
أولاً: الأئمة والخطباء	٥٢
طريقة تعيين الأئمة والخطباء	٥٦
مخصصات الأئمة والخطباء ورواتبهم ولباسهم	٥٧
الموظفون في الإمامة والخطابة في المحراب الشافعي	٦١
الموظفون في الإمامة والخطابة في المحراب الحنفي	٨٩
ثانياً: المؤذنون	٩٤
مخصصات المؤذنين ورواتبهم	٩٦
المؤذنون بالمسجد النبوي	٩٧
المبحث الثاني: الموظفون في الوظائف التعليمية	١١٥
أولاً: المدرسون	١١٦
مخصصات المدرسين ومراتبهم	١١٩

المدرسون في الدروس العامة	١٢٠
المدرسون في الدروس الخاص	١٢٩
ثانياً: المؤدبون	١٣٥
مخصصات المؤدبين ورواتبهم	١٣٥
المؤدبون المدنيون	١٣٦
المؤدبون المجاورون	١٣٧
ثالثاً: المقرئون	١٤٠
مخصصات المقرئين بالمسجد النبوي	١٤٥
المقرئون بالمسجد النبوي	١٥١
الفصل الثاني	
الموظفون في الوظائف الإدارية والخدمية	١٦٥
المبحث الأول: الموظفون في الوظائف الإدارية	١٦٧
أولاً: شيوخ الحرم	١٦٧
ثانياً: نظار الحرم	١٧١
ثالثاً: نظار العمارة	١٧٦
رابعاً: أمناء حواصل الحرم	١٨٢
المبحث الثاني: الموظفون في الوظائف الخدمية	١٨٧
أولاً: الخدام	١٨٧
شيوخ الخدام بالمسجد النبوي	١٩٠
خدام المسجد النبوي	٢٠٠

ثانياً: الفراشون	٢١٤
مرتباتهم	٢١٦
الفراشون بالمسجد النبوي	٢١٧
ثالثاً: الوقادون	٢٢٢
مرتباتهم	٢٢٣
رابعاً: السقاؤون	٢٢٥
مرتباتهم	٢٢٧
خامساً: البوابون	٢٢٩
وظائف أخرى بالمسجد النبوي .	٢٣٠
الفصل الثالث	
أثر موظفي المسجد النبوي في الحياة العامة	٢٣٧
مدخل	٢٣٩
المبحث الأول: أثر الموظفين في الحياة السياسية والدينية	٢٤١
المبحث الثاني: أثر الموظفين في الحياة التعليمية	٢٦١
المبحث الثالث: أثر الموظفين في الحياة الاقتصادية	٢٦٩
المبحث الرابع: أثر الموظفين في الحياة الاجتماعية	٢٧٣
الخاتمة	٢٩٣
الملاحق	٢٩٧
قائمة المصادر والمراجع	٣٢١

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على نهجهم واتبع أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد حظي المسجد النبوي، منذ أسسه الرسول ﷺ، عقب هجرته إلى المدينة بتشريف سماوي، فكان ثاني الحرمين الشريفين، وإليه تُشد الرحال، وفيه تُضاعف الحسنات، فصلاة فيه تعادل ألف صلاة في غيره من المساجد، سوى المسجد الحرام.

وكان المسجد النبوي محل عناية المسلمين منذ إنشائه، خدمة وعمراناً، ففي عصور الإسلام المختلفة أولى الخلفاء والحكام المسلمون عناية كبيرة فيه، حيث أعيد عمرانه أكثر من مرة، كما حتم زيادة أعداد المسلمين وتكاثر القادمين إليه للزيارة توسعة رقعته، من جانب آخر فقد كُلف بالعمل فيه عدد من الموظفين، الذين يُقدّمون خدمات مختلفة للمصلين، وقد تفاوتت هذه الوظائف من حيث عدد القائمين فيها، أو تقليص عدد منها من عصر لآخر، وفق ظروف العصر، وحاجة المسجد لذلك.

وقد شهد العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م) عناية من قبل سلاطين الدولة وأتباعهم ببلاد الحجاز، بعد أن أصبحت ضمن

المناطق الخاضعة لسלטتهم، فبذلوا في سبيل خدمة بلاد الحرمين الأموال الطائلة، من الأوقاف، والصدقات، والأعطيات، والهدايا التي شملت إصلاح الحرمين الشريفين وعمرانهما، وبذل العون وتقديم المساعدات للمقيمين فيهما.

وكان للمسجد النبوي نصيبٌ وافرٌ من العناية والاهتمام، حيث شهد هذا العصر تطوراً ملموساً في الخدمات المقدمة له، بعد أن زاد عدد مرتاديه، وكان مما ساعد سلاطين المماليك وشجعهم على ذلك؛ رغبتهم في خدمة المقدرات الإسلامية في بلاد الحجاز، واستمرارها خاضعة لسלטتهم، في وقتٍ حظيت دولتهم بثراء اقتصادي، جاء بعد تزايد النشاط التجاري عبر البحر الأحمر، وشهدت بلاد الحجاز تزايد أعداد القادمين من الحجاج والزوار، فضلاً عن الراغبين في المجاورة، أو الاستيطان الدائم في ظل الاستقرار الأمني، الذي ساد المنطقة، والطرق المؤدية إليها في أغلب حقب حكم الدولة المملوكية.

وكان من عناية سلاطين المماليك بالمسجد النبوي؛ الاهتمام بالوظائف المختلفة فيه، والمتمثلة بالوظائف الدينية والعلمية، والإدارية والخدمية، فزيد في عدد الوظائف الموجودة فيه، واستحدثت وظائف جديدة، كما تم تنظيم هذه الوظائف بصورة واضحة. إضافة إلى ذلك فقد خُصص لهذه الوظائف أجورٌ مغرية، أغرت الكثيرين ودفعتهم للتنافس على تولي هذه الوظائف.

ونظراً لمكانة الكثير من هذه الوظائف اجتماعياً، وما كانت تُدره على أصحابها من أموالٍ طائلة في هذا العصر، إضافة لوجوب تمتع من يتولاها ببعض المميزات العلمية، فقد أسهم عددٌ كبير ممن تولوا هذه الوظائف في

تقديم الكثير من الخدمات المختلفة للمجتمع المدني، فكان لهم الأثر الكبير في أعمال البر، وواسطة خير للقيام بعدد من الأعمال والمنشآت، التي تخدم أفراد المجتمع، سواءً من مالهم الخاص، أو ما أوكل إليهم من أموال، إضافة إلى ذلك فقد عملوا جاهدين في سبيل الحفاظ على المكتسبات القائمة، ومنع التعدي عليها، وكذلك حماية المستضعفين والدفاع عن حقوقهم.

ومن هذا المنطلق وللأمور الموجبة السابقة، فقد جاء اختياري لموضوع:

«الموظفون في المسجد النبوي وأثرهم في الحياة العامة خلال العصر المملوكي (٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٢٥٠. ١٥١٧م)».

وتكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

- المكانة الدينية التي أختص بها المسجد النبوي، كونه ثاني الحرمين الشريفين.
- ما حظي به المسجد النبوي في العصر المملوكي، من اهتمام ورعاية في مختلف المجالات، فاقت العصور التي سبقت هذا العصر.
- الازدياد الملحوظ في أنواع الوظائف، وعدد الموظفين في هذا العصر.
- النقلة الكبيرة التي شهدتها هذه الوظائف، خلال العصر المملوكي، سواءً من حيث التنظيم، أو الإقبال والتنافس على توليها.
- الدور الكبير الذي قام به المتسبون لهذه الوظائف من خدمات متنوعة للمجتمع.
- عدم دراسة هذه الموضوع دراسةً علميةً متعمقةً وتفصيليةً.

أما أهداف الدراسة فتكمن في:

- معرفة جهود المماليك في خدمة المسجد النبوي، من خلال عنايتهم بالوظائف المختلفة.
- حصر من تولى الوظائف الدينية والتعليمية والإدارية والخدمية بالمسجد النبوي.
- الوصول إلى أثر الموظفين في شتى مناحي الحياة في المدينة حينذاك.
- تتبع التطور التاريخي للوظائف المختلفة في المسجد النبوي خلال العصر المملوكي.
- بيان أثر الوقف في الحفاظ على هذه الوظائف واستمرارها، وتحسين دخل من تولاها.
- إيضاح ما استجد من وظائف في المسجد النبوي خلال العصر المملوكي.
- إظهار مشاركة المجاورين والوافدين إلى المدينة، في خدمة المسجد النبوي، والمجتمع المدني، من خلال توليهم بعضاً من وظائف المسجد النبوي.

منهج البحث:

بذلت قصارى جهدي في جمع المادة العلمية، من المصادر الأولية، واعتمدت على الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية، المتمثلة في حصر الجزئيات والوقائع المتعلقة بالدراسة كافةً وفحصها وتنظيمها، كما استخدمت المنهج

التحليلي؛ للوصول إلى معلوماتٍ أعمق وأدق، إضافةً للمنهج المقارن، الذي أفادني في تغطية بعض جوانب الدراسة، وساعدني على فهم بعض الجوانب، والتأكد من دقة المعلومة، مستفيداً. في الوقت نفسه. مما جاء في الدراسات الحديثة، من آراء وتحليلات ونتائج، تفيد دراستي.

الجدير بالذكر: أنني استندت على النصوص الصريحة، التي وردت في المصادر، من الكتب والوثائق لإثبات الموظفين، الذين كان عملهم مختصاً بوظائف المسجد النبوي، وقد وجدت خلال ذلك تفاوتاً في ذكر من تولى هذه الوظائف، فتارةً أجد إسهاباً في ذكرهم، وتارةً أجد شحاً وندرةً في الحديث عنهم، كما تتفاوت ذكر المعلومات والتنظيمات المتعلقة في بعض الوظائف، وقد أجد مسمى وظيفة ما، ولكن لا أجد في المصادر المتوفرة من تولى هذه الوظيفة، فرأيتُ أن من الضرورة الإشارة إليها. وعندما لا أجد تحديداً للحقبة التاريخية، التي تولى فيها أحد الموظفين لأية وظيفة، ألجأ إلى محاولة معرفة ذلك من خلال الاهتداء بمعاصريه. وحيث إن طبيعة الدراسة تحتم الاستفادة من الوثائق المملوكية الموثقة في بعض دور الحفظ في مصر، فقد حاولت الحصول عليها، إلا أن الظروف التي مرت بها مصر حالت دون ذلك، فاضطرت للرجوع لما نشر منها في بعض المراجع الحديثة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يشمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وثمانية ملاحق، وقائمة للمصادر والمراجع.

المقدمة: تضمنت تعريفاً بالموضوع، وسبب اختياره، وأهداف الدراسة ومنهجها، بالإضافة إلى تحليل أهم المصادر التي أثرت البحث.

التمهيد: سلطتُ الضوء فيه بلمحة مختصرة، على الأوضاع السياسية في المدينة، خلال العصر المملوكي.

وجاء الفصل الأول بعنوان: (الموظفون في الوظائف الدينية والتعليمية). واشتمل على مبحثين: المبحث الأول: الموظفون في الوظائف الدينية، فتحدثت فيه عن الأئمة والخطباء والمؤذنين. أما المبحث الثاني: فكان عن الموظفين في الوظائف التعليمية، وفيه تناولت المدرسين والمؤدبين والمقرئين.

وعُني الفصل الثاني بالموظفين في الوظائف الإدارية والخدمية، وفيه مبحثان؛ المبحث الأول: الموظفون الإداريون، وهم: شيوخ الحرم، ونُظَّار الحرم، ونُظَّار العمارة، وأمناء حواصل الحرم. المبحث الثاني: الموظفون في المجالات الخدمية، فضمَّ الخُدَّامَ والفراشين، والوقادين، والسقائين، والبوابين.

أما الفصل الثالث فخصَّصَ لأثر موظفي المسجد النبوي في الحياة العامة في المدينة، وحوى أربعة مباحث، الأول عن أثر الموظفين في الحياة السياسية والدينية، والثاني أثرهم في الحياة العلمية، والثالث أثرهم في الحياة الاقتصادية، أما الرابع فكان أثرهم في الحياة الاجتماعية.

ثم تلت فصول الرسالة الخاتمة، وفيها استعرضت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثم أردفتُ البحث بعددٍ من الملاحق المتعلقة بالدراسة.

وفي النهاية أوردتُ قائمةً بأسماء المصادر والمراجع، أدرجت فيها الوثائق المنشورة وغير المنشورة، والمصادر المخطوطة والمطبوعة،

والمراجع من الكتب الحديثة العربية والمعربة، والرسائل العلمية والأبحاث والمقالات.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي أفادت الدراسة: البحث الذي نشره الدكتور محمد بن هزاع الشهري بعنوان: عدد من وظائف المسجد النبوي في العصر المملوكي، ونشرها في مجلة: (التاريخ والمستقبل) التي تصدرها كلية الآداب، بجامعة المنيا (عدد يوليو ٢٠٠٤م)، وجاءت هذه الدراسة في حوالي عشرين صفحة، مضافاً إليها بعض التعليقات والحواشي والمصادر والمراجع، وقد تحدث في هذا البحث عن بعض الوظائف الموجودة في المسجد النبوي، ولم يتطرق لذكر عدد كبير ممن تولوا هذه الوظائف، كما لم يشر إلى دورهم في الحياة المحيطة بهم. ومع ذلك فإن هذا البحث يُعد مفتاحاً للوصول للكثير من المعلومات، التي سوف تتناولها دراستي بالتوسع والعمق. بإذن الله تعالى.

ومن الدراسات التي أفادت هذه الدراسة. أيضاً: الرسالة العلمية التي تقدم بها أحمد بن هاشم بدرشيني، للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان: أوقاف الحرمين الشريفين خلال العصر المملوكي، لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٢١هـ (نشرها مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ)، وقد تحدث الباحث في صفحات متفرقة عن الأوقاف المخصصة للحرمين الشريفين، إبان هذا العصر، وبيّن ما أوقف منها للوظائف الموجودة في المسجد النبوي آنذاك، وقد زدتنا هذه الدراسة بمعرفة كثير من المخصصات المالية للوظائف والموظفين.

ولعبدالرحمن بن مديرس المديرس دراسة عن المدينة المنورة، في العصر المملوكي، نشرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ)، وهي في الأصل رسالة دكتوراه، قدمها لقسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، وهي دراسة سياسية حضارية شاملة للمدينة، خلال العصر المملوكي، وقد تطرق في جزء من أحد فصولها للوظائف في المسجد النبوي.

أهم مصادر الدراسة:

إنَّ تفرقَ المادة العلمية للموضوع، في بطونٍ عددٍ من المصادر التاريخية، المخطوطة أو المطبوعة، سواءً منها المختصة بتاريخ المدينة، النبوية أو كتب التاريخ العام، أو كتب الطبقات والتراجم، أو كتب الرحلات، فضلاً عن غيرها من المصادر في العلوم الأخرى، قد كلف الباحثَ الكثيرَ من الجهد للبحث عن المعلومة، واقتضى منها المزيد من الدقة والتحري. وكان من أبرز المصادر التي اعتمدت الدراسة عليها:

- نصيحة المشاور وتعزية المجاور، لمؤرخ المدينة عبدالله بن محمد بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م)، وفيه ترجمَ لعددٍ كبيرٍ من طبقات المجتمع، منهم أمراء المدينة من الأشراف ووزراؤهم، كذلك العلماء والفقهاء والقضاة والمؤذنون، والعديد ممن تولى الوظائف في المسجد النبوي، ولقد أمدني بمعلوماتٍ قيمةٍ في معظم فصول الدراسة.
- المغانم المطابة في معالم طابة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، وقد اعتمدت في بحثي على

الباب السادس من الجزء الثالث من هذا الكتاب، والذي ضم تراجم شخصيات أدركهم المؤلف بالمدينة، وتنوعت طبقات هؤلاء الشخصيات، من أمراء وعلماء وفقهاء وغيرهم.

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، لأحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، والذي يمثل دائرة معارف شاملة للعصر المملوكي، شمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكانت فائدته في معرفة طبيعة بعض الوظائف، ومهام بعض الموظفين.
- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) ويعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ مكة، وترجم فيه لعدد كبير جداً من أشرافها، وعلمائها، وقضاتها، والمشاهير من أهلها ومجاوريها، بالإضافة إلى الخلفاء والسلاطين والأمراء، ولهذا الكتاب أهمية لهذه الدراسة، حيث عرّج على بعض الشخصيات، التي تولّت مناصب في المسجد النبوي.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، وقد أفادني في معرفة الكثير من المعلومات عن الموظفين، الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري.
- **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، لعمر بن فهد المكي (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠هـ) فرغم أنه خص كتابه عن مكة، إلا أنه أفادنا بمن تولى من أهل مكة وظائف في المسجد النبوي، أو أولئك الذين جمعوا بين وظائف في الحرمين، فضلاً عن جاور من موظفي المسجد النبوي في مكة.

- معجم الشيوخ (المخطوط)، لعمر بن فهد المكي، وقد أشار فيه إلى عددٍ ممن تتلمذ عليهم، من الموظفين في المسجد النبوي.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة^(١)، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، ويعد هذا الكتاب من المصادر التي ارتكزت عليها دراستي، فقد تحدث السخاوي عن المسجد النبوي الشريف وموظفيه، كما أورد تراجم لعددٍ من الأشراف والعلماء والأعيان.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، وقد شملت تراجمه طبقات المجتمع كافةً، خصوصاً الشخصيات التي لها علاقة بالدولة المملوكية في مصر، ولذا فقد كانت فائدته كبيرةً لأكثر الشخصيات الواردة في البحث.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لعلي بن أحمد السمهودي (ت ٩١١هـ / ١٠٥٠م). وكان شاهد عيان لأحداث المدينة الاجتماعية والاقتصادية والأحوال العمرانية خصوصاً المسجد النبوي، وذكر ما طرأ من تغيرات، على المدينة عامة خلال العصر المملوكي والمسجد النبوي خاصة.

(١) اعتمدت على طبعتين مختلفتين لهذا الكتاب، الطبعة الأولى وهي طبعة أسعد طرابزوني وتقع في ثلاثة أجزاء، أما الطبعة الأخرى فقد حققها عارف عبدالغني وخالد السويدي وطبعت بدار كنان بدمشق، وتقع في أربعة أجزاء، وحيث كان صدور طبعة دار كنان متأخرة، فقد كان اعتمادي على طبعة طرابزوني، فلما صدرت طبعة كنان رجعت إليها للاستفادة مما فيها من معلومات جديدة خاصة في الجزء الثالث منها، الذي كان مفقوداً قبل ذلك، وفرقت بينهما في الحواشي بتمييز طبعة كنان بذكر الدار عندما أرجع إليها.

ولا يسعني في الختام إلا أن أقول:

ولو أنني أوتيت كل بلاغة وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر
لما كنت بعد القول إلا مقصراً ومعتزفاً بالعجز عن واجب الشكر

يسعدني أن أوجه شكري، وعظيم عرفاني، ووافر إجلالي، لمن لهما
نخفض جناح الذل من الرحمة، إلى من أشعلا لي أول شمعة، إلى عقب
طفولتي وأريج شبابي، إلى من زرعاني روح الصبر والمثابرة، (أبي وأمي)
أطال الله بأعمارهما.

وشكري ووفائي وخالص تقديري إلى زوجي العزيز، الأستاذ الدكتور:
عبدالعزیز بن راشد السندي، الذي وقف بجانبني وشجعني، وأعانني على
أمري، وساندني طيلة فترة الدراسة، مستفيدة من مكتبته العامرة، وعلمه
الوافر، سدد الله خطاه ووفقه وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أقدم الشكر لسعادة أستاذي القدير الدكتور: علي بن علي حسين
أحمد الشرفي، المشرف على هذه الرسالة، والذي دعمني علمياً طيلة
فترة دراستي، ولم يبخل علي بتوجيهاته القيّمة، التي أضافت قيمة علمية
لهذا العمل، كما فتح لي أبواب مكتبته العامرة منذ بدء التحاقني بالبرنامج
للاستفادة من مقتنياتها المتميزة، أسأل الله العلي القدير أن يجزل له المثوبة
ويبارك له في عمره ووقته.

كذلك لا أنسى أفضال أستاذي الأستاذ الدكتور: محمد بن إبراهيم أبا
الخيال - المشرف السابق على رسالتي - الذي فتح لي آفاق العلم. وعودني
على تحمل أعباء البحث بالصبر والمجاهدة، بارك الله له في علمه ونفع به.

كما أتقدم بوافر الشكر والثناء لعضوي لجنة المناقشة، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة رغم مشاغلهما، وهما: الأستاذ الدكتور فهد بن عبدالعزيز الدامغ، أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وسعادة، الدكتورة فاطمة بنت عبداللطيف الشناوي، الأستاذ المشارك في قسم التاريخ بجامعة القصيم، ولاشك أن ما أتحناني به من توجيهات وملاحظات قيمة، سيكون لها مردودٌ إيجابي على هذا العمل.

ويسرني أن أقدم شكري لجامعة القصيم، التي هيئت لنا فرص مواصلة الدراسات العليا، فلرأس الهرم في الجامعة كل التقدير، والشكر موصول إلى عمادة الدراسات العليا، ممثلة بعميدها ووكلائها الأفاضل، ولعمادة كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، ممثلة بعميدها ووكلائها، ولأساتذتي في قسم التاريخ رئيساً وأعضاءً، فللجميع فائق الشكر وعظيم الامتنان.

والشكر موصول إلى كل من قدّم لي يد العون، وخصني بالدعوات، وأخص بالذكر صغيرتي ألماس. أصلحها الله وحفظها. التي انشغلت عنها خلال عملي في الرسالة، ولإخواني وأخواتي وبقية أفراد أسرتي وقد بذل كل فردٍ منهم جهده لمساعدتي.

وفي الختام أحمد الكريم المنان على إنجاز هذا العمل، وأسأله التوفيق والسداد، والعفو عن الزلل والخلل، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن يكون هذا العمل إضافةً جديدةً للمكتبة العربية الإسلامية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ريم بنت فهد بن صالح السابح